

الترجمة مدخل إلى الحضارة

المحور الخامس: استراتيجيات الترجمة في التواصل الحضاري

عنوان البريد الإلكتروني: khdidjamouad@gmail.com -E-mail-

رقم الهاتف: 0669589028

الاسم: خديجة

اللقب: سعدي

الجامعة: جامعة ابو بكر بلقايد تلمسان

المستوى العلمي: دكتوراه في الفلسفة المعاصرة

الملخص:

نريد من خلال هذه المداخلة التطرق إلى مفهوم الترجمة ودورها في اتقان اللغات، وتقريب الثقافات وخلق فضاءات للحوار والمشاركة. أن تترجم يعني أنك تقرأ نصاً بلغة غير لغتك وبأنك تفكر خارج لغتك، وتكتسب لغة مضافة إلى لغتك، وللترجمة فوائد كثيرة أهمها: خلق حوار مع الآخر وتعزيز حوار الثقافات، الترجمة هي الوسيلة الوحيدة لتبادل ما عند الأمم من أفكار ومعارف وآراء في شتى الحقول الفكرية: فهي إذا أداة للتنمية وازدهار الثقافات.

الكلمات المفتاحية: الترجمة، اللغة، الثقافة، الحوار، الازدهار.

Summary:

Through this intervention, we want to address the concept of translation and its role in mastering languages, bringing cultures closer and creating spaces for dialogue and participation. to translate means that you read a text in a language other than your own and that you think outside your language, and you acquire a language that is added to your language, and translation has many benefits, the most important of which are: creating a dialogue with the other and strengthening the dialogue of cultures. Translation is the only way to exchange what nations have of ideas, knowledge and opinions in various intellectual fields: it is therefore, a tool for development and the flourishing of cultures.

Key Words: Translation, Language, Culture, Dialogue, Prosperity.

تبرز الترجمة في هذا سيدة الموقف الموقرة وهي تشكل ذلك العقار السحري

"ربما" أو الإكسير الحياتي المفقود أو "الهوما" المجددة للحياة والمبصرة

لمن يعيشها لكي يرى أبعد وأعمق وأوسع ما كان يعيشه

سلفا (...)¹

مقدمة:

لقد شجع ديننا الحنيف في الكثير من المواضع على أهمية التعرف على الآخر والالتقاء به، يقول تعالى:

في سورة حجرات الآية 13، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ

أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ

اتِّقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ).

جاك دريدا، أبراج بابل، تر: صبيحي دقوري، دار الحورا للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2015، ص58¹

وقوله تعالى سورة الروم الآية 22: **ومن آياته خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتَلَفَ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ للعالمين).**

وفي الآيتين الكريمة دعوة صريحة من الله عز وجل للقاء والحوار، هذا الأخير قد يكون عبر وسائل مختلفة من أهمها الترجمة.، و-الترجمة- أساس من بين الأسس التي يمكن من خلالها أن يبني مجتمع حضارته، كيف لا وهي مدخل الشعوب لفهم الآخر ومختلف الآداب والعلوم والفلسفات، فالمجتمعات الواعية هي المجتمعات التي تعي أهمية الترجمة ودورها العظيم في التّواصل الحضاري، فالترجمة هي الجسر الذي يربط بين الأمم، ولقد وعى الانسان منذ القدم لأهمية الترجمة، وكانت هناك ترجمات للحضارات حيث ترجم العرب كتب اليونانيين والفرس، واستفاد الغرب من هذه الترجمات العربية ووظفوها في حياتهم العملية والعلمية إلى أن وصلوا إلى ما وصلوا إليه الآن. وفي هذا الاطار

جاء عنوان هذه الورقة البحثية وهو كالاتي: **كيف تكون الترجمة مدخلا للحضارة؟**

معنى الترجمة:

في اللسان العربي:

إن كلمة ترجمة على وزن "فَعَّلَ"، والمصدر هو تترجم "فعلل"، والجمع هو "تَرَجِمَ"، واسم الفاعل منها هو "تُرْجِمَانٌ"،

وليس الترجمة مجرد نقل آلي لوحدات نصّ ما إلى لغة أخرى كما يتصور البعض بل هي أداة تواصل ثقافي، فمن خلال عملية الترجمة يتم محاولة ايجاد مكافئ للنصّ الأصل في النصّ الهدف يكون معيار التكافؤ نقل المعنى.²

جاء مفهوم الترجمة في معجم الوسيط بمعنى التالي:

ترجم الكلام بينه، ووضّحه، وكلام غيره وعنه، نقله من لغة إلى أخرى، ولفلان ذكر ترجمته، الترجمان، المترجم، تراجم، وترجمة.³

في المصباح المنير:

. تَرَجَّمَ فَلَانَ كَلَامَهُ إِذَا بَيَّنَّهُ وَأَوْضَحَهُ وَ (تَرَجَّمَ كَلَامَ غَيْرِهِ إِذَا عَبَّرَ عَنْهُ بِلُغَةٍ غَيْرِ لُغَةِ الْمُتَكَلِّمِ وَعَلِمَ الْفَاعِلُ (تُرْجُمَانٌ) وَفِيهِ لُغَاتٌ أَجُودُهَا فَتُحُ النَّاءِ وَضُمُّ الْجِيمِ وَالثَّانِيَةُ صَمُّهُمَا مَعًا بِجَعْلِ النَّاءِ تَابِعَةً لِلْجِيمِ وَالثَّلَاثَةُ فَتَحُهَا بِجَعْلِ الْجِيمِ تَابِعَةً لِلنَّاءِ وَالْجَمْعُ (تَرَاجِمٌ). وَالنَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلِيَّتَانِ فَوَزُنُ (تَرَجَّمَ) (فَعَلَّ) مِثْلَ دَخَرَ وَجَعَلَ الْجَوْهَرِيُّ النَّاءُ زَائِدَةٌ وَأُورِدَتْ فِي تَرْكِيْبِ (رَجَمَ) وَ يُؤَفِّقُهُ مَا فِي نُسَخَةٍ مِنَ التَّهْذِيبِ مِنْ بَابِ (رَجَمَ) أَيْضًا قَالَ اللَّحْيَانِيُّ وَهُوَ التَّرْجُمَانُ وَالتَّرْجُمَانُ لِكَتِّهِ ذَكَرَ الْفِعْلُ فِي الرُّبَاعِيِّ وَ لَهُ وَجْهٌ فَإِنَّهُ يُقَالُ لِسَانَ مَرَجَمٍ إِذَا كَانَ فَصِيحًا قَوْلًا لَكِنَّ الْأَكْثَرَ عَلَى أَصَالَةِ النَّاءِ.⁴

جاءت في لسان العرب لابن منظور بمعنى:

التَّرْجُمَانُ: الْمَفْسِّرُ لِلْسَانَ. وَفِي حَدِيثِ هِرْقَلٍ: قَالَ لِتُرْجُمَانِهِ؛ التَّرْجُمَانُ، بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ: هُوَ الَّذِي يُتْرَجَّمُ الْكَلَامُ أَيَّ يَنْقُلُهُ مِنْ لُغَةٍ إِلَى لُغَةٍ أُخْرَى، وَالْجَمْعُ التَّرَاجِمُ، وَالنَّاءُ وَالنُّونُ زَائِدَتَانِ، وَقَدْ تَرَجَّمَهُ وَتَرَجَّمَ عَنْهُ، وَتُرْجُمَانٌ

هشام بن مختاري، دور الترجمة الفلسفية في إثراء الحوار بين الثقافات، مجلة الباحث، المجلد 10، العدد 2، ص 243.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، 2008، ص 83.

الفيومي أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، الجزء 1، ص 84.

هو من المُثَل التي لم يذكرها سيبويه، قال ابن جني: أما تَرْجُمان فقد حكيت فيه تَرْجُمان بضم أوله، ومثاله فُعْلان كعُتْرُفان ودُحْمُسان وكذلك التاء أيضاً فيمن فَتَحَها أصلية، وإن لم يكن في الكلام مثل جَعْفُر لأنه قد يجوز مع الألف والنون من الأمثلة ما لولاهما لم يجز كعُتْفوان وخِنْدِيان ورِيْهُقان، ألا ترى أنه ليس في الكلام فُعْلُو ولا فِعْلي ولا فَيُعْل؟⁵

اصطلاحاً:

هي: "نقل معاني نص من لغة إلى لغة أخرى، مع مراعاة الدقة والأسلوب ويتطلب ذلك فهم النص الأصلي والتعبير عن المحتوى والأسلوب بلغة أخرى فالمترجم يجب أن يتقن اللغتين المترجم منها والمترجم إليها⁶ وهي نقل الكلام بأنواعه المختلفة من لغة إلى أخرى، ومعنى نقل الكلام من لغة غلى أخرى، التعبير عن معناه بكلام آخر في لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده، كأنك نقلت الكلام نفسه من لغته الأولى إلى اللغة الثانية.⁷

إنّ العملية الترجمية، تستوجب ترجمة مباشرة، (اقتباس، استعارة، استعارة، ترجمة حرفية) أو غير مباشرة (تبديل وتكافؤ، تكييف) حسب الاقتضاء لتحقيق تطابق إلى أقصى حدّ ممكن بين النصين⁸

في اللسان الغربي:

ابن منظور، لسان العرب، ج12، بيروت، مادة ترجم، ص56.⁵

⁶بن عمارة سعيد خيرة، اشكالية الترجمة في علوم الإعلام والاتصال بين المشاركة والمغاربة، مجلة الحوار الثقافي، عدد خريف وشتاء 2015، مخبر حوار الحضارات والتنوع الثقافي وفلسفة السلم، جامعة مستغانم، الجزائر، ص213.

الزرقاني محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر القاهرة، ص2.⁷

هشام بن مختاري، نفس المقال، ص243.⁸

لم يكن للفظ Traduire على صيغة الفعل وجود في اللسان الفرنسي قبل القرن السادس عشر. وهو يعود، في أصله، إلى فعل لاتيني قديم جدا، كانت هيأته في صيغة المصدر المضاارع Transferre، وفي صيغة اسم المفعول Translatus وكان المترجم يعرف في اللسان اللاتيني باسم Interpres. واسم المترجمان في اللسان الفرنسي Interpète كما في اللسان الإنجليزي -Interpreter- يطلق على من كانت وظيفته "فك" مستغلقات النصوص التي يستعصي فهمها. وكان يطلق، كذلك، على الشخص الذي يرافق الخارجين إلى البلاد الأجنبية⁹

وقد كان هذا الشخص يعرف، في الماضي، باسم دراكومان (في مصر)، أو دروكمان Drogmanno في اللسان الإيطالي، وهو اسم مشتق من الكلمة العربية ترجمان، التي تعود في أصلها، كذلك، إلى الكلمة الأشورية Ragamo وتعني تكلم ثم وجدنا موليير قد كتب هذه الكلمة كذا Truchement: أو Traucheman أن اسم دروكمان كان يطلق، في القسطنطينية وفي سائر بلاد الشرق، على من يقوم بمهمة الترجمة الرسمية لوفد من الوفود، أو سفارة من السفارات. كما كان يطلق على الترجمة الذين يوكل إليهم، رسمياً، مرافقة الدبلوماسيين والقناصلة المعتمدين في بلدان الشرق، وبخاصة منها البلدان المسلمة¹⁰. وقد تم التخلي عن لقب دروكمان في عام (1902)، بينما أصبح اسم ترجمان مقصوراً على الأعوان العاملين في بلدان الشرق الأقصى. في كتاب باسكال Les provinciales إحياءات قديمة. فهي تجعل اسماً لوسيط لا يبلغ كل ما يسمع في أمانة تامة ولقد كانت هذه الكلمات تشير، في المقام الأول، إلى عملية ذهنية، لأن غالبية الناس كانوا أميين. أو لأن اللسان المتداول شفاهاً كان يعتبر أكثر أصالة من الكتابة. ويعود الفضل

⁹ روبر لاروز، مفهوم الترجمة وتاريخها، تر: عبد الرحيم حزل، مقال منشور بتاريخ: 16-أفريل-2015، WWW.hekmah.org، تم الاطلاع: 22-3-2022، الساعة: 12:12.

نفس المرجع¹⁰.

إلى روبير إيتيان في إدخال فعل Traduire إلى اللسان الفرنسي كان ذلك في 1539 ، ليحل، فور ذلك، محل فعل Translater. ثم أضاف إليه إتيان دولي كلمتين، هما Traducteur و traduction¹¹.

ويمكننا القول أن الترجمة مرت بمرحلتين كبيرتين:

-مرحلة الترجمة غير المباشرة إذ كانت الفارسية واليونانية هما الوسيط.

-مرحلة الترجمة المباشرة تمت ترجمة الكتب المكتوبة بالسكربتية واليونانية إلى العربية مباشرة ومن دون لغة وسيطة.¹²

لترجمة أهمية كبيرة في حياة الإنسان وتكمن أهميتها في عدد من الأمور منها:

-نقل المعلومات بين الشعوب، حيث تساهم الترجمة في نقل المعلومات من لغة إلى لغة أخرى، مما يساهم في فهم شعب لشعب آخر

- الترجمة أداة للتواصل بين البشر وتساعدهم على التعبير عما يدور في داخلهم.

- تساهم الترجمة في نقل المعلومات من مكان لآخر في أي بقعة كانت من العالم.

- تساعد الترجمة عملية التعليم في الانفتاح على طرق ومناهج التدريس المختلفة.

- تساهم في تجويد التعليم بكل مستوياته فالطلاب الذي يملكون لغة أخرى غير لغتهم الأصلية تحصيلهم العلمي ومواضيعهم العلمية أكثر جودة وتميزاً.

المقال السابق¹¹.

بن عمارة سعيد خيرة، المقال السابق، ص 214.¹²

- تساعد الترجمة الاقتصاد المحلي لأي بلد، فالبلد الذي يملك أشخاص يجيدون ترجمة كلام الآخرين هي مجتمعات وبلدان أكثر سياحية.

أنواع الترجمة:

هناك عدة أنواع من الترجمة، ويرجع الاختلاف إلى تباين المواضيع المترجمة، والنصوص والاختصاصات نذكر منها:

- الترجمة العلمية:

هي تلك الترجمة التي يكون موضوعها أو بالأحرى مادتها نص علمي أو حوار يحمل مصطلحات علمية، وهي تشترط أن يكون المترجم ملماً بكل ماله علاقة بهذا الموضوع العلمي ومصطلحاته وصيغته.

- الترجمة الأدبية:

هي الترجمة التي تكون للنصوص أدبية بمختلف أنواعها شعرها ونثرها، من قصائد وروايات وقصص، بالإضافة إلى النصوص المتعلقة بالتأصيل للمناهج والدراسات الأدبية وغيرها..

الترجمة الدينية:

وهي الترجمة التي موضوعها ديني سواء كان نصاً دينياً أو طقساً دينياً، أو دراسات تحكي عن كيفية نشوء ديانة أو التعريف بها، أو الدعوة إليها، وهي ترجمة تستدعي أن يكون الشخص المترجم يعرف الديانة التي يترجم إليها وأسسها وأهم أركانها.

- الترجمة

الأكاديمية:

وهي الترجمة التي تخص النصوص الأكاديمية أي المراجع والمصادر، واللقاءات العلمية، لها إطارها الخاص وهي مرتبطة بالبحث العلمي.

-الترجمة الفورية

هي الترجمة التي تكون في نفس الوقت وتأتي مباشرة عند كلام شخص أو قراءة لنص معين، وهي تعتمد على السرعة والدقة وإيجاد اللغة المترجم بها...

الترجمة القانونية:

وهي الترجمة المرتبطة بقوانين الدول وحقوقها، والقوانين الداخلية لكل دولة ولكل شعب، فلا يمكن لشخص يجعل قانون دولة معينة أن يقدم ترجمة لقانون معين من قوانينها، قد يستطيع ترجمته لكن لا يمكن أن يشرح كيف يرتبط هذا القانون بقانون آخر داخل نفس الدولة لأنه مجهل موثيقها.

الترجمة الإعلامية:

ترتبط بوسائل الإعلام المختلفة المسموعة والمقروءة من أجل تسهيل عملية نقل الاخبار والمعلومات من بلد لآخر ومن شعب لآخر.

الترجمة الاقتصادية:

نظرا لانتشار الأسواق العالمية، وأسواق البورصة، وكثرت المعاملات الاقتصادية بين الدول، وبين مواطنين دولة ودول أخرى أصبحت للترجمة الاقتصادية أهمية كبيرة بين الدول. يوجد الكثير من أوجه صعوبات الترجمة، ويمكن أن نُجملها في النقاط التالية:

يقول بول ريكور:

(الترجمة رهان صعب وفي بعض الأحيان من المستحيل رفعه، هذه الصعوبات

يختصرها بدقة لفظ محنة ذي المعنى المزدوج باعتبارها "معاناة مستديمة"

و"امتحان" إنها وضع أمام الامتحان كما يقال لمشروع، أو رغبة

أو حتى دافع إنَّها دافعية الترجمة)¹³

صعوبات الترجمة:

-عدم وجود ما يحمل نفس المعنى بالنسبة للكلمة المترجمة في طبيعة صعوبات الترجمة، لذا ينبغي

على المترجم أن يقوم بتضمين أقرب المعاني في اللغة المُستهدفة قدر المُستطاع.

-تُعتبر القواعد النحوية الخاصة باللغة المصدر من بين صعوبات الترجمة؛ نظراً لاختلاف اللغات

في ذلك؛ فنجد اللغة العربية تبدأ في الغالب بالفعل، ثم الفاعل، ثم المفعول به، ثم الوصف، أو

الحال، وذلك على عكس اللغة الإنجليزية مثلاً، فهي تبدأ بالفاعل، ثم الفعل، ويجب على المترجم

أن ينساق وراء قواعد اللغة المُستهدفة مع عدم الإخلال بالمعاني في اللغة الأصلية.

-يجب على الباحث أن يكون ضليعاً في قواعد النحو المتعلقة باللغة المُستهدفة، فلا يوجد معنى

لمترجم مُتعمِّق وخبير في لغة معينة، ولا يمتلك المعارف باللغة المُستهدفة؛ لذا يُعدُّ ذلك من بين

صعوبات الترجمة، ويجب على المترجم الناجح أن يلمَّ بذلك؛ حتى لا يشوب النص المترجم سلبيات.

-المعرفة بالثقافة حيث يتحمَّ على المترجم أن يكون حاذقاً بتلك الثقافة؛ فلها دور كبير في الوصول

إلى النص المترجم، وبالجودة المطلوبة في ضوء محتويات النص الأصلي، وجدير بالذكر أنَّ اللغة

بول ريكور، عن الترجمة، ترجمة حسين الخمري، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص15. ¹³

الواحدة لها أكثر من ثقافة، فعلى سبيل المثال متحدثو اللغة الإنجليزية في بريطانيا يختلفون من الناحية الثقافية عن مُتحدِّثيها في أمريكا أو الهند أو أي دولة أخرى، ونفس الأمر بالنسبة للغة الفرنسية، فنجد أن الثقافة المُتعلِّقة بها تختلف من فرنسا إلى الدول الأخرى الفرانكفونية الناطقة باللغة الفرنسية، مثل الدول الإفريقية، أو بعض دول أمريكا اللاتينية... إلخ.

-الفترة الزمنية التي كتب فيها النص الأصلي لها تأثير في عملية الترجمة؛ نظراً لاختلاف الألفاظ من زمن لآخر في ذات اللغة، فعلى سبيل المثال نجد أن اللغة الإنجليزية القديمة تميل في بعض مفرداتها إلى اللغة اللاتينية.

تصنيفات الترجمة ذاتها من بين صعوبات اللغة، ولكل نوع طريقة منهجية في سبيل القيام بالترجمة الصحيحة.¹⁴

هناك مجموعة من الصفات يجب أن يتوفر عليها المترجم:

- 1- يجب على المترجم أن يكون ذا لغة سليمة أي يملك استعداد نحوي وبلاغي وبياني جيد.
- 2- يملك القدرة الجيدة على فرز النصوص وتميزها.
- 3- الاطلاع الواسع على الثقافات والقوانين، والديانات الأخرى، لأن من يترجم يترجم لآخر قد يكون مختلف عنه في الديانة والثقافة والتشريع.

¹⁴مبتعت للدراسات والاستشارات الأكاديمية، الترجمة، تعريفها، أنواعها، صعوباتها، <http://mobta3ath.com>، اطلع عليه يوم 20-3-2022، الساعة: 17:20.

4- يجب على المترجم أن يكون باحث يتحلى بصفة تقبل الآخر لا يقبل بتمييزه، أو يرفض ديانته، أو عرقه أو أي صفة قد تتدخل في الترجمة، لأنّ هذا النوع من التمييز يؤثر سلباً على النص المترجم عند إخراجها.

5- أن يكون المترجم ذا علم واسع بكيفية التعامل مع الأجهزة الالكترونية وكل ما يتعلق بالحاسوب والمعلوماتية.

6- أن يكون شخصاً صبوراً أثناء أداء عملية الترجمة لأنّ هناك كلمات تستعصى على الترجمة فتحتمج إلى وقت لفهمها ومراجعتها وإعادة صياغتها.

كيف تكون الترجمة جسراً لحوار الحضارات:

إنّ المطلع على تاريخ الحضارة العربية يعي أهمية بيت الحكمة¹⁵ الذي أنشأ في الخلافة العباسية ودوره في نقل المعارف وتقريب الكثير من الحضارات، هذا البيت الذي يمكن أن نعتبره فضاءً علمياً خاصاً ساهم في ازدهار الدولة العباسية والثقافة العربية ككل، لقد تقطن الخلفاء في تلك الحقبة إلى أهمية الترجمة ودورها الكبير وتأثيرها العظيم، والامر يرجع بصورة اساسية إلى فطنة وذكا علماء تلك الحقبة وبراعتهم في علوم اللغوية والدينية والفلكية والطبية.

¹⁵ بيت الحكمة: أول دار علمية أقيمت في عمر الحضارة الإسلامية، أُسِّسَتْ في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد، وأُتخذَ من بغداد مقراً لها. كان أبو جعفر المنصور مهتماً بعلوم الحكمة، فترجمت له كتب في الطب والنجوم والهندسة والآداب، فقام بتخصيص خزانات للكتب في قصره لحفظها حتى ضاق قصره عنها. عندما تولى هارون الرشيد الحكم أمر بإخراج الكتب والمخطوطات التي كانت تحفظ في جدران قصر الخلافة، لتكون مكتبة عامة مفتوحة أمام الدارسين والعلماء وطلاب العلم وسماها بيت الحكمة، وأضاف إليها ما اجتمع عنده من الكتب المترجمة والمؤلفة، فتوسعت خزانة الكتب وأصبحت أقسام لكل منها من يقوم بالإشراف عليها، ولها تراجم يتولون ترجمة الكتب المختلفة من الحضارات المجاورة إلى العربية، وتحولت من مجرد خزانة للكتب القديمة إلى بيت للعلم ومركزاً للبحث العلمي والترجمة والتأليف والنسخ والتجليد، وأصبح لبيت الحكمة دوائر علمية متنوعة لكل منها علماءها ومترجموها ومشرفون يتولون أمورها المختلفة. في عهد المأمون عاش بيت الحكمة عصره الذهبي، فأنتج لجلب الكتب اليونانية من بلاد الروم وترجمتها، وبرز في عهده أسماء كبيرة في حركة النهضة العلمية في علم الفلك والطب والفلسفة ترجمةً وتأليفاً. كان عهد المأمون أزهى عصور بيت الحكمة، ولم يجد بعده من يمنحه العناية الكافية، وبدأت الحركة العلمية في بيت الحكمة في الجمود والإهمال حتى سقطت بغداد بيد هولاكو عام 656هـ الموافق 1258م، والذي حول بيت الحكمة وغيره من خزائن الكتب العامة والخاصة لخراب، وألقى بعض كتبها في نهر دجلة، قبل الحصار قام نصير الدين الطوسي بإنقاذ حوالي 400,000 مخطوطة ونقلها إلى مرصد مراغة. وهذا الخراب يكون بيت الحكمة قد امتد عمره من عهد هارون الرشيد حتى سنة 656 هـ عام سقوط بغداد والدولة العباسية، ومرَّ عليه منذ أن أنشأ 32 خليفة عباسي. ينظر: وكبيدياً الموسوعة الحرة.

وبحلول العصر العباسي¹⁶ وزيادة الحاجات الإدارية والمالية والعلوم والصنائع الأجنبية، تسارعت وثيرة حركة الترجمة، وأصبحت تشمل مجالات معرفية متعددة، كالمنطق والفلسفة، وازدادت بتدفق مزيد من الأقوام، الذين اعتنقوا الإسلام ونقلوا ارثهم العلمي من اللسان الأعجمي، إلى اللسان العربي، وينظم إلى ما سبق انتشار الجدل الكلامي وظهور الفرق العقائدية بين المسلمين واشتداد الصراع، فزاد شغفهم بمنطق اليونان وفلسفتهم، (...).¹⁷

وفي المقابل جاءت نهضة أوروبا والغرب عموماً من خلال ترجمة نصوص ادباء وعلماء وأطباء والفلكيين العرب، وبهذا تكون الترجمة اساس ازدهار اي شعب ومدخلا له للحضارة العالمية.

كما تخلق الترجمة بين الشعوب ما يعرف بالحوار الثقافي والحضاري، والحوار بين البشر قديم قدم وجود البشر كثيرا ما قاد إلى المعرفة والتواصل مع الآخر وحل الخلافات والنزاعات القائمة على وجه الأرض، و. فإذا أردنا أن نعرف الحوار، فهو مراجعة الكلام في شأن ما، أو رأي ما، لتعزيزه وتطويره والوصول به إلى التماثل والتجانس والتكامل... وما يفيد أنه نظام لغوي للتخاطب بين المتحاورين، رسالة لتلقي المكونات الثقافية والحضارية.¹⁸

¹⁶ ن فكرة كون الترجمة، كانت حكرًا على العصر العباسي فقط، وهي فكرة ليست صحيحة بالمطلق؛ فاتصال العرب بالمؤلفات المكتوبة باللغات الفارسية أو اليونانية أو السريانية أو حتى السنسكريتية، من الصعب تحديد زمانه بضبط دقيق؛ لأن التقاليد العلمية والنشاط الفكري في شمال الجزيرة العربية، لم يتوقف قط، وأكد سيكون العرب قد اتصلوا بهذه الثقافة، وتعرفوا عليها، وإن لم يكن الأمر بشكل منظم ومنهجي، ولكن، على الأقل، كانوا يأخذون منه حسب الحاجات العملية، والعرب لم يكونوا معزولين؛ بل كانوا على صلة دائمة بالثقافة الساسانية، وبلغتها الفهلوية، والبعض الآخر كان على دراية بالثقافة البيزنطية. والصراع بين الدولتين العريقتين، لم يكن صراعاً عسكرياً فقط؛ بل كان صراعاً فكرياً، وهو ما كان صداه. فالتجار العرب قبل الإسلام، كانوا على 80 يصل إلى العرب بالضرورة، سواء جراء الرحلات أو التجارة احتكاك بما يروج في شمالهم، من معارف وتحضر؛ إذ لم يكونوا متغيبين عن ما يروج في شمالهم من حراك ثقافي وغيليان سياسي، مما يجعلنا نؤكد على أن الترجمة كانت من قبل الإسلام، هذا إذا فهمنا، طبيعاً، من الترجمة محاولة نقل تراث الآخرين ولو شفوئياً، إلا أن هذه الترجمة ستزداد قوة بعد الإسلام، وإن بدأت بشكل محدود ويغلب عليها طابع الفضول، كما عند خالد بن يزيد، لتتحول، شيئاً فشيئاً، إلى ترجمة تخضع لضوابط، أملتها القرارات السيادة في العصر الأموي؛ بتعريب الديوان؛ فكتاب الديوان، وخاصة المسؤولين عن الخراج، يحتاجون إلى الحد الأدنى من الحساب، مما يعني؛ الحاجة إلى الرياضيات، ومن ثم، ضرورة تعريبه. والحد الأدنى من معرفة التوقيت والتقويم، مما يعني؛ الحاجة إلى الفلك، ومن ثم، ضرورة ترجمة أساساته أيضاً، وهكذا في كل ما يخص تسيير دوليب الإدارة. ينظر: محسن المحمدي، الترجمة: وسيلة تلاقح حضاري، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث (بيت الحكمة ونقل تراث الأوائل، 4 فبراير 2017، 32.

¹⁷ محمد بنعياض، مركزية الترجمة في تاريخ المسلمين، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية، جامعة بابل، العدد 33، حزيران 2017 ص 136.

لواتي فاطمة، الترجمة وحوار الثقافات، جسر المعرفة، المجلد 6، العدد 4، جامعة حسية بن علي، الشلف، ديسمبر 2020، ص 136.

الترجمة، جعلت العرب يدخلون باب الإنتاج العلمي الأصيل؛ فأنجبوا لنا الكندي، والفارابي، والبتاني، والبيروني، والرازي، وابن سينا، وابن الهيثم، والزهرابي، وابن النفيس، وابن رشد، والبطروجي، والطوسي، وابن الشاطر، واللائحة جد طويلة؛ لأنّ المسلمين كتبوا في كل صنوف العلوم، وبنهم شديد ومذهل.¹⁹

وبهذا فإنّ الترجمة لها أهمية كبرى في حوار الحضارات والثقافات وتلاقحها، فعن طريقها يتعرف شعب معين على شعب آخر له تركه الحضاري المميز والمختلف، فيتعرف عن أفكاره، ومعتقداته، وعاداته وتقاليدته، وعلومه وعلمائه، ورجالاته السياسية والدينية (...الخ).

كما أنّها تهيء الأرضية الخصبة للإبداع والابتكار، لأي بحث علمي أو أدبي، ولنا في التاريخ شواهد كثير كالتُرْجمة التي حدثت في العصر العباسي، من خلال ترجمة التراث الفارسي واليوناني والتراث الهندي، فالإيونانيون وصلوا لما وصلوا له من خلال تلك التراجم التي قاموا بها لمختلف العلوم والفنون والفلك عن الحضارات الفارسية والمصرية القديمة. كما نتعشت أوروبا في القرن الخامس عشر مباشرة بعد ترجمة التراث الإندلسي الوافد إليها من الغرب الإسلامي والكنوز الوافدة من بيزنطة الآفلة²⁰.

إنّ الترجمة وسيلة تواصل بين الشعوب من خلال المساهمة في ترويج الفكر الإنساني عبر نقله إلى لغات غير لغته كما أن الترجمة عامل إنفاذ للثقافة من الغرق، والخرق والإتلاف، والضياع والتهميش، والإقصاء لإحتوائها على بنوك المعرفة الإنسانية والتاريخ الثقافي، فلولا الترجمة العبرية لأعمال الفيلسوف بن رشد لضاعت الفلسفة الرشدية للأبد ولا تزال حركة الترجمة وسيلة فعالة لمعرفة الآخر التي هي في حد ذاتها تجربة لمعرفة الذات وتكوين ما بها من مناطق

محسن المحمدي، الترجمة: وسيلة تلاقح حضاري، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث (بيت الحكمة ونقل تراث الأوائل، 4 فبراير 2017، ص 12.

لواتي فاطمة، نفس المقال، ص 138.

معمّمة تتضح عن طريق الاستتارة.²¹

قد لعبت الترجمة، بحق، دور الرابط الذي سمح للحضارة الفتية أن تأخذ الشعلة، وتستمر، وتعطي دفعاً ونفساً جديداً، جعل الإنسانية ترتقي إلى الأمام بإضافات جديدة.²²

وفي الأخير:

ما نخلص اليه هو أن للترجمة وظيفة أساسية ومهمة داخل أي ثقافة مهما كان خلفها، أو تطور لغتها، فبالترجمة تتطور اللغة، ويتشكل وعي جديد مختلف عن الوعي السائد، كما أن الكثير من المستجدات والطوارئ الحياتية في مجتمع معين تحتاج الى ترجمات لثقافات أخرى ربما قد يكون الحل بداخلها.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع:

- ابن منصور، لسان العرب، ج12، بيروت، مادة ترجم.
- الزرقاني محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر القاهرة، دون سنة النشر.
- الفيومي أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، الجزء 1.
- بول ريكور، عن الترجمة، ترجمة حسين الخمري، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.
- جاك دريدا، أبراج بابل، تر: صبحي دقوري، دار الحورا للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2015، ص58.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، 2008.

المقالات:

- هشام بن مختاري، دور الترجمة الفلسفية في إثراء الحوار بين الثقافات، مجلة الباحث، المجلد 10، العدد 2

نفس المقال، ص138.21

محسن المحمدي، نفس المقال، ص33.22

-بن عمارة سعيد خيرة، اشكالية الترجمة في علوم الإعلام والاتصال بين المشاركة والمغاربة، مجلة الحوار الثقافي، عدد خريف وشتاء 2015، مخبر حوار الحضارات والتنوع الثقافي وفلسفة السلم، جامعة مستغانم، الجزائر .

-لواتي فاطمة، الترجمة وحوار الثقافات، جسور المعرفة، المجلد 6، العدد 4، جامعة حسبية بن علي، الشلف، ديسمبر 2020.

- محمد بنعيداد، مركزية الترجمة في تاريخ المسلمين، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية، جامعة بابل، العدد 33، حزيران 2017.

محسن المحمدي، الترجمة: وسيلة تلاقح حضاري، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث(بيت الحكمة ونقل تراث الأوائل، 4فبراير 2017.

المقالات الالكترونية:

روبير لاروز، مفهوم الترجمة وتاريخها، تر: عبد الرحيم حزل، مقال منشور بتاريخ: 16-أفريل-2015، www.hekmah.org، تم الاطلاع: 22-3-2022، الساعة: 12:12.

مبتعت للدراسات والاستشارات الأكاديمية، الترجمة، تعريفها، أنواعها، صعوباتها،

<http://mobta3ath.com>، اطلع عليه يوم 20-3-2022، الساعة: 17:20.